أثر اللغة العربية في اللغة السرائيكية، شعر خواجة غلام فريد نموذجاً

Influence of Arabic Language on Seraiki Language, Poetry of Khawja Ghulam Fareed As An Example

*الدكتور محمد إقبال

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

**محمد عابد محمود

باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان

Abstract:

There is no doubt that Arabic language is an ancient language of the world, that's why this language has word diversity. Due to its ancient word history, Arabic language influenced different languages of the world, are the notable ones are Persian, Urdu, Sindhi and Seraiki, In the given article the influence of Arabic language is shown on Seraiki language. The reasons are discussed in the beginning of that particular column. That's why Seraiki language has some influence from Arabic language. The two nations share some common features such as the geographical similarity, national and social ways. In Seraiki regions with the spread of Islam and Arabic language, the influence of Arabic language is still visible in the poetry of Seraiki that is being presented I n the light of Great Seraiki Poet Khawja Ghulam Fareed (R.A). Now we consider those ways in which Arabic language has influenced the language of Seraiki. The author has concluded that Arabic and Seraiki languages are far much similar. Whatever the words are the contradictory statements or else idiomatic expressions or pithy sayings. Whatever it is Arabic transcript or else related to Quran and Hadees. Arabic and Seraiki people share some similarity and the result of this connection they admire to learn Arabic language. Because of this reason Seraiki and Arabic literatures have deep impact on each other. And the slightest glimpse has been shown in the given article.

Keywords: Arabic, Seraiki, Quran, Hadith, Khawja, Ghulam, Fareed.

يتعرَّض هذا البحث المتواضع للمستويات والصُّور التي تأثَّرت فيها اللغة السرائيكية باللغة العربية، لكي نرى مدى التباين والتقارب بين هاتين اللغتين، وكما يشمل نبذة موجزة عن أصل اللغة السرائيكية في بداية البحث.

إن اللغة السرائيكية لغة قديمة، على العكس ما يزعم بعض الباحثين بأنها فرع من أفرع اللغة البنجابية، بل هي لغة مستقلة[1]. وترجع آثارها التاريخية إلى قرني السابع والثامن الميلاديين[2]. وهذه اللغة هي عبارة عن الأمثال والمحاورات والقصص والحِكم والرُّباعيات والألغاز والأحاجي وما إلى ذلك، وعلى سبيل المثال يصل عدد الأمثال السائدة في هذه اللغة المرجوَّة إلى عشرين ألفًا مثلًا[3].

وعاشت هذه اللغة في المراكز الثقافيَّة والمعاهد العلميَّة مثل مدارس ملتان وإمارة بهاول بور وأوج التي نجد ملامحها الحضارية وجذورها الثقافية قبل سنوات كثيرة من ميلاد المسيح[4]. وكانت تعيش الشعوب المتحضِّرة والأقوام المثقَّفة في المناطق السرائيكية قبل أن يرد هنا قوم آرية[5]. ومما لا شكَّ فيه أن اللغة السرائيكية تأثرت من اللغة الآرية في مجال الألفاظ والكلمات، كما سيطرت عليها ملامح الحضارة السميرية إلى حدٍّ بعيدٍ، ولكن عندما نلاحظ مدى أثر اللغة العربية فيها، وبصفة خاصَّة بعد أن اعتنق ناطقوا هذه اللغة الإسلام، نتعرَّف على التقارب التَّام والتماثل الشامل والتشابه العميق بينهما[6].

وهذه اللغة ليست ضيِّقة الحدود ومحدَّدة بمنطقة واحدة وصغيرة، بأن ينطق بها قلة قليلة من الناس، بل لها ميزة متميزة تنطق في شبه القارة الهندية عامَّة وفي أقاليم باكستان الأربعة خاصَّةً[7]. ولأجل ذلك فتح "قسم اللغة السرائيكية وآدابها" في كل من الجامعتين بهاول فور الإسلامية وبهاؤ الدين زكريا ملتان بالإضافة إلى دراسة اللغة السرائيكية في جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد في ضمن اللغات الباكستانية، وهذه الأقسام كلها تمنح الشهادات إلى مستوى الماجستير في هذه اللغة، وهكذا تمَّ فتح "كرسيّ خواجة غلام فريد" في جامعة بهاول فور الإسلامية حديثًا.

المستويات التي تأثرت فيها السرائيكية بالعربية:

والآن نتوجَّه إلى المستويات والصور التي تأثرت فيها اللغة العربية السرائيكية باللغة العربية- بعد أن ذكرنا وجوه وأسباب أثر اللغة العربية في اللغة السرائيكية، فيمكن تقسيم مستويات وصور أثر اللغة العربية في السرائيكية إلى ستة أقسام كالآتي:

1- انتقال كلمة عربية مفردة إلى اللغة السرائيكية.

2- أثر العربية في السرائيكية على مستوى الأصوات والخط.

3- أثر العربية في السرائيكية على مستوى الألفاظ والمفردات.

4- أثر العربية في السرائيكية على مستوى الجمل والأمثال.

5- أثر القرآن في السرائيكية.

6- أثر الحديث النبوي في السرائيكية.

1- انتقال كلمة عربية إلى اللغة السرائيكية:

ينقسم انتقال كلمة عربية إلى اللغة السرائيكية عند علماء اللغة إلى ثلاثة أقسام، فالأول منها:

أ- قد تنتقل الكلمة من لغة إلى أخرى مع صورتها الأصلية بمعناها الابتدائي بدون أية تغيُّر وتصرُّف فيه، مثلا كلمات: "اسلام و ايمان ودين وكلمة وصوم وحج وزكاة ونكاح وطلاق ومهر ووالد ووالدة وأولاد وقبر وحشر وزراعة وسعادة وولادة وتنُّور وتنازعة وجُثَّة ومحبَّة وفتور وسواء وملك ووسواس وكشكول ورقة ومقراض ووحوش وعوض ورجوع"، وما إلى ذلك كلِّها عربية الأصل مستخدمة في السرائيكية بدون أية تغيُّر.

بـ- قد تستعمل كلمة لغة في الأخرى بتغيُّر بسيط بزيادة أية شيئ أو النقص فيها، مع أن المعنى لا يتغيَّر، نعم نجد هنا بعض الكلمات التي تدلُّ كثرتها على كثرة المعنى، فالقسم الأوَّل الذي لا تأتي منه كثرة المعنى بزيادة شيئ أو النقص في الكلمة، مثل: "قدرة أو تقدير"

عندما نستعملهما في السرائيكية نضيف الواو ونون الغنَّة في آخرهما، ونقول: "*قدرتوں وتقديروں*"، ويضرب أهل اللغة بكلمة "*قدرتوں*" مثلًا هكذا: "*اے کم تاں قدرتوں تھی گے*" أي قُدِّر النجاح في الأمر المرجوِّ"[8].

جـ- في هذا النوع تبقى الكلمة بعد انتقالها إلى لغة أخرى في صورتها الأصلية مع أن التغيُّر لا يأتي كليًّا في المعنى، بل يوجد تماثل بسيط في الكلمة عند استعمالها في أصل اللغة واستعمالها في لغة أخرى، وله أمثلة كثيرة، منها كلمة "إقبال" التي تستعمل في السرائيكية بمعنى "السعادة والفضيلة والبخت" مع أن معناها الأصلي ليس كذلك في العربية، وأيضًا كلمة "صاحب" التي تستعمل مع تغيُّر في السرائيكية بحذف الألف من داخلها وزيادة الياء في آخرها، نحو "صحبي" التي في معنى "الإمارة والعزة والكرامة"، ويضرب بها مثلًا هكذا "*تيڈا اقبال بلند تھيوے*" ، أي يبارك في عزّتك وسعادتك....."[9].

2- أثر العربية في السرائيكية على مستوى الأصوات والخط:

يوجد تماثل تام في أبجديات اللغتين على مستوى الأصوات والحروف، والتقارب الكلّي في خطِّها اللهم إلا بعض الحروف التي استعارتها السرائيكية من اللغات الأخرى، وهي (*ڑ،ڈ،پ،ٹ،چھ،پھ،تھ*) أيضًا لا تختلف كثيرًا من حيث الأصوات والكتابة، وأيضًا هذه الحروف كلُّها تكتب مثل العربية من اليمين إلى اليسار[10].

3- أثر العربية في السرائيكية على مستوى الألفاظ والمفردات:

إن السرائيكية وآدابها حافلة بالمحاورات والأمثال والفكاهات والقصص والروايات والمسرحات والألغاز والأحاجي وما إلى ذلك، ولكن ثروتها اللفظية توجد في صورة الشعر أكثر بكثير من النَّثر[11].

وفي العصر الحديث بدأ علماء وكُتَّاب هذه اللغة يكتبون في مجال النثر، وتوجد الآن عدد وفير لكتب السِّيرة وتراجم القرآن وشروح الأحاديث النبوية فيها[12].

وكما قلنا قبل قليل، إنَّ ثروة اللغة السرائيكية توجد في الشعر أكثر بكثير من النثر، فشعرها يمثِّل العهد الإسلامي الذي لا يتجاوز من حيث المحتوى من المدائح النبوية والأدعية المأثورة والمسائل التشريعية وما إلى ذلك من الأفكار الإسلامية، فكان من الواجب أن يتأثر الشعر السرائيكيُّ بالألفاظ العربية ومفرداتها، ويتجلَّى هذا الأثر في شعر معظم شعراء السرائيكية، والآن نكتفي ببعض النماذج الشعرية لخواجة غلام فريد- رحمه الله تعالى- حتَّى نرى مدى تأثره باللغة العربية من حيث استخدامه ألفاظ العربية وكلماتها في شعره، فمثلًا يقول خواجة غلام فريد في وصف الكعبة المشرفة بعد أن أكمل فريضة الحج في سنة 1293هـ.

اے قبلہ اقدس عالی ہر عیب کنوں ہے خالی

اتھ عبد عبید سوالی جیں جو منگیا سو پایا[13]

أي: هذه هي القبلة المقدسة العالية خالية من سائر العيوب والنقائص، وهنا عباد سواء من الأغنياء أو الخدم كلُّهم أجمعون يسئلون ويُوفَّرون وفق ما يدعون الله -عزَّوجلَّ- .

ويرى هذا الشعر مليئ بالمفردات العربية مثل: "قبلة وأقدس وعالي وخالي وعبد وعبيد وسوالي"، ويستمرُّ الشاعر كذلك:

وہ امن اللہ معظم وہ حرم اللہ محرم

وہ بیت اللہ مکرم ہے رحمت دا سرمایہ[14]

هذا الشعر كلُّه يُشبِه الشعر العربيُّ إلا اسم الإشارة: "وه" (ذلك) و "ہے" و"دا سرمایہ" (أي: دار الرحمة). وواصل الفكرة حول الكعبة:

کریا د حریم حرم کوں　　رکھ پیش پرانے غم کوں

دل آکھے کھانواں سم کوں　　ہے جیونڑ کوڑا جایا[15]

هو يخاطب نفسه بأنَّ: "عليه أن يذكر فناء الحرم الكريم والهمِّ القدم، والقلب يترغَّب في تناول السمِّ لعدم أيِّ فرحة وفرور في الحياة الدنيوية بغير الحبيب".

هنا جاءت كلمات "حريم وحرم وغم وسم" عربية الأصل.وبعده قال خواجة:

حسن ازل دیچال عجیبے　　طرح لطیفے طرز غریبے

آپ ہی عاشق آپ رقیبے　　تھی دلبر جا موہیں سارا[16]

أي: يتغيَّر لونه الأبديُّ بألوانٍ غريبة وأشكالٍ عجيبة وصورٍ بديعة، فقد يظهر في لونالحبيب، وقد يكون فيصورة الرَّقيب، ولكنه في الأصل هو الحبيب والدُّنيا كلُّها تحبِّه حبًّا غزيرًا.

فإنَّ الشاعر ذكر هنا كلمات عربية كثيرة مثل: "حسن وأزل وحال وعجيب ولطيف وطرز وغريب وعاشق ورقيب".ثم قال:

کتھ مطرب کتھ تان ترانے　　کتھ عابد کتھ نفل دو گانے

کتھ صوفی سر مست یگانے　　کتھ رنداں میں کرے اوتارا[17]

أي: قد يسري جماله في صورة المطرب أو في صورة الأوتار أو في صورة الأغنية، وهكذا قد يظهر جماله في صورة العابد أو في صورة النَّافل أو في صورة المتصوِّف أو في صورة المغفّل.

وهنا "مطرب وعابد ونفل وصوفي" كلُّها كلمات عربيَّة الأصل. و:

پیش کیتا جیں فہم فکر کوں لیت لعل دی ارکھر کوں[18]

أي: لايقوم الإنسان بأية عمل من الأعمال بالفكر والفهم، ولايقوله "ليت ولعلّ" إلا بتوفيق الله تعالى وقدرته".

فالكلمات هنا "فهم وفكر وليت ولعلَّ" عربيَّة الأصل، ويقال في العربية :"ليت الشباب يعود، ولعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا".

خمر طہوروں پی پیانے تھیوسے عاشق مست یگانے[19]

أي: لما شربنا الخمر والغرام، وصرنا من المجانين، أي نسينا كلَّ شيئ ما عدا الحبيب-

كذلك في هذا البيت: "**خمر وطهوروں وعاشق**" كلمات عربية قرآنية مثل كلمة "خمر" في سورة البقرة في قول الله-عزَّوجلَّ- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾[20]، وكلمة "طهور" في سورة الدهر في قول الله – عزَّوجلَّ-: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[21].

4– أثر العربية في السرائيكية على مستوى الجمل والأمثال العربية:

أكثر شعراء اللغة السرائيكية لهم علاقة وثيقة بالدين الإسلامي ومصادره وإلمام شديد بالثقافة العربية، وذلك لم يكن من العجب أن أتوا بالكلمات والجمل والأمثال العربية في أشعارهم مثلًا:

أ– استخدام الجمل العربية في اللغة السرائيكية:

1– يستخدم الشاعر الصوفي خواجة غلام فريد جملتين عربيَّتين عند المتصوفين في شعره التالي:

لايحتاج سوى الله　　ھے فقر داشان

لا موجود سوى الله　　ساڈا دین ایمان[22]

أي: "لا يحتاج سوى الله" هذا هو شأن الفقر والتصوف، و"لاموجود سوى الله" ديننا وإيماننا.

2- واستخدام خواجة غلام فريد جزء الآية القرآنية المشهورة ﴿لَا يُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في الشطر الأول والجملة العربية "**لايحجبه الأشكال**" في الشطر الثاني للشعر الآتي:

لا يدركه الأبصار عجب　　لايحجبه الأشكال عجب[23]

3- ويقول خواجة غلام فريد في شعره الآخر معبِّرًا عن قضية فناء الدنيا وزوالها والبقاء لذات الله تعالى ووجهه:

ما خلا الله باطل　　بے شک کوڑ پیال[24]

أي: لا شكَّ فيه ولا ريب بأن كلَّ شيءٍ ما سوى الله باطلٌ ومكرٌ وخداعٌ.

فاقتبس الشاعر هنا الجملة العربية الأولى:"ما خلا الله باطل" من شعر الشاعر الجاهلي لبيد:

ألا كلُّ شيئ ما خلا الله باطل　　وكلُّ نعيمٍ لامحالة زائل[25]

ب- استخدام الأمثال العربية أو في معناها في اللغة السرائيكية:

1-2: استخدم خواجة غلام فريد مثلين عربيين في المقطوعتين الشعريتين الآتيتين هكذا:

بیشک ضرب حبیب ذبیب[26]

پلڑے پیم نصیب یصیب[27]

أي: ضرب حبيب ذبيب أي عميق، وقد وجدت ما كان مكتوبًا في نصيبي.

فأتى الشاعر هنا في الشطر الأول مثلًا عربيًّا "**ضرب حبيب ذبيب**"، وفي الشطر الثاني جزءً من مَثَلٍ عربيٍّ آخر، فكامله: "**النصيب يصيب ولو كان تحت الجبلين**".

3-يوجد مَثَلٌ عربيٌّ: "أصاب قرن الكلأ" أي: أنفه، ويُضرب لمن أصاب ملًّا وافرًا[28]، وتُضرب بمعناه أمثال كثيرة في السرائيكية مثل"**نک تیئں بھریا :میٹھے**" أي "هو مليئ حتى أنفه"، يُضرب لمن الذي يشبع بطنه بالطعام، وأيضًا يقال عند ما يصل ماء البحر شواطئه: "**پانی نک تیئں تار تھی گئی**" أي: "الماء وصل أنفه"، لمن الذي يخرج كلُّ شيئٍ من طاقاته وقدراته، وأيضًا يقال للرجل القائم الذي يكون غضبان: "**نک تیئں بھریا کھڑے**" أي: "هو مليئٌ حتى أنفه" أو يقال: "**اک نک تھیا کھڑے**"[29] أي: هو أصبح ضيِّقًا شديدًا".

4- وكلمة "اليد" التي معناها "النعمة والإحسان"، ويُراد بها "الطاقة والقدرة على شيئ"[30]، وكما جاء في كتاب الله –عزَّ وجلَّ- ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[31]، ويقال في اللغة السرائيكية "**ہتھ بڈھن**" أي: "هو غلّ يده"، ويُراد بها "العجز والذلَّة وعدم القدرة على شيئٍ"، وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ . . . .﴾ أي: "عن ذِلَّةٍ وَّ استِسْلَام"[32].

5- أثر القرآن الكريم في اللغة السرائيكية:

جاء القرآن الكريم نبراسًا منيرًا نزل على سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور. فأخذ المسلمون يتمسكون به ملتمسين منه هدايتهم "لأنه رسالة الله إلى الإنسانية كافة"[33]، فهو يحتوي على العلوم وكنوز الثقافة، يقول ابن مسعود- رضي الله تعالى عنه- "من أراد علم الأولين والآخرين فليتل القرآن"[34]، وكما أنه كتاب في غاية البلاغة والفصاحة يخاطب الإنسان بأسلوب عذبٍ يجذب القلوب ويستميل الأسماع، يقول الإمام الآلوسي في هذا الصدد: "إعجاز القرآن مما لا مرية فيه ولاشبهة تعتريه....."[35] ، وكما يقول الإمام القرطبي فيه: "فبلاغة القرآن أعلى طبقات الإحسان وأرفع درجات الإيجاز والبيان بل تجاوزت حد الإنسان والإحسان والإجادة إلى حيز الإرباء والزيادة"[36].

كذلك يشير الدكتور شوقي ضيف إلى بلاغة القرآن ومما يتركه من الأثر على القلوب قائلًا:

"لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب"[37].

فمن أجل هذا كلِّه صار القرآن الكريم منبع الاستلهام للأدباء، وهو كتاب يرجع إليه الشعراءوالكتَّاب يستوحونه، ويأخذون منه موضوعاتهم، ويحاكون نظمه وأسلوبه العجيب المعجز، ويتفننون باستخدام أساليبه في إنتاجاتهم الفنية والعلمية لرونقه وجماله، يقول الدكتور شوقي ضيف: "وهذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولاحقة في العربية هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، فعلى هديه أخذ الخطباء والكُتَّاب والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه ودقَّة الكلمات في مواضعها في العبارات بحيث تحيط بمعناها وبحيث تجلى عن مغزاها مع الرصانة والحلاوة"[38].

وكان شأن بلاد السند والهند والَّذين اعتنقوا الإسلام من أهلها منذ أن جاء الإسلام فيها أمام القرآن وأسلوبه المعجز كشأن العرب، وحقًّا منح القرآن الكريم- كلام الله الذي لا يوجد نظيره في الأدب العربي جميعًا- اللغة السرائيكية وآدابها ثقافة غزيرة، وكم أعطاها الأسلوب المنقى والبلاغة، وأهدى المجتمع السرائيكي الصراط السويَّ، وهذه نتائجها أمامنا قد شاعت الآيات القرآنية من الألفاظ والكلمات والجمل وأسماء السور في نثر السرائيكية وشعرها، واستخدمت فيها كأنها من لغتها الأصلية، مثلًا يقال في السرائيكية للرجل الذي يتجاهل نفسه عن الأمر الذي استمعه من قبل "**صم بكم تھیا بیٹھے**"(39)، أي "هو جالس صمًّا وبُكمًا". وهذا المثل مستفاد من الآية القرآنية :﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ**﴾(40)، وجاءت الآية القرآنية ﴿**وَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ. . . . . .** ﴾(41)، للإشعار بالعداوة والبغض على أحد. ويستخدم نفس المعنى للرجل الذي لا يتحمَّل فرحة أحد وبساطه هكذا: "**اوندے دل وچ پیڑھ پئی ہے**": "أي وقع القلق والاضطراب عنه في قلبه"(42).

وعندما نأتي إلى نماذج شعرية، فنكتفي ببعض شعر خواجة غلام فريد لأنه كان من أشهر شعراء السرائيكية الذين استقوا من القرآن الكريم موضوعاته، واستلهموه من حيث الأساليب والصُّور والمعاني، فاستخدم في شعره كلمات القرآن وعباراته بكثرة مقتبسة من القرآن الكريم للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه ولنشر الأفكار الجميلة من النصائح العظيمة والإرشادات الرَّاقية وحبِّ الإنسانية بين الشعب السرائيكيِّ، فانظر إلى ما يقوله خواجة غلام فريد:

نَحْنُ أَقْرَبُ راز انوکھا وَهُوَ مَعَكُمْ ملیا ہوکا(43)

أي: قول الله عزَّ وجلَّ ﴿نَحْنُ أَقْرَبُ. . . . . ﴾[44]، سرٌّ غريب، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ. . . ﴾[45]، إعلان أبديٌّ من الله سبحانه وتعالى.

گم تھیاں کوڑیاں ذات صفاتاں لِمَنِ الْمُلْكُ دادورہ آیا[46]

أي: لا قدر ولا قيمة لأيّ شخصٍ من الأشخاص يومَ يُقال: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ. ﴾[47].

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سب شے اس نوں جانڑ[48]

أي: إن الله هو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. . . ﴾[49]، وحسب اعتقادي ويقيني هو خالق كلِّ شيءٍ.

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ باقی کل شی فان[50]

أي: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ. . . . ﴾[51]، وكلُّ شيءٍ ما سواه فانٍ.

فاستفاد الشاعر في الشطر الثاني من قول الله عزَّ وجلَّ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[52].

الْيَوْمَ بَصَرْ حَدِيْد وے ہر وقت یار تے دید وے[53]

أي: يحتدُّ البصر اليوم لأنه يتركَّز في كلِّ ساعة على وجه الحبيب.

فاستفاد في هذا البيت من قول الله عزَّ وجلَّ ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ، فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْد. . . . ﴾[54].

وَاللّيْل ہے رمز بطون عجب وَاللّيْلِ عجب ہے ن عجب

وَالتّيْنِ تے وَالزّيْتُوْنِ عجب وَالشَّمْسِ تے وَالصَّافَّاتِ عجب[55]

فـأتى الشـاعر هنـا بأسمـاء السُّـور القرآنيـة ﴿وَالَّيْـلِ، وَالْقَلَـمِ، وَالتِّـيْنِ، وَالشَّـمْسِ، وَالصَّافَّاتِ﴾ بشكلٍ رائعٍ.

دل اخلاص تے سبع مثانی مبدا دم قدم دا ہے[56]

أي: القلب هـو الإخـلاص (سـورة الإخـلاص) وسـبع مثـانى (سـورة الفاتحـة)، وهـو مبـدأ الكـون والحياة.

ہے شمس تے مَدَّ الظِّلِّ عجب ہے عکس عجب ذرات عجب[57]

فاستفاد الشاعر هنا من ﴿وَالشَّـمْسِ وَضُـحَاهَا . .﴾[58]، ومن ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلِّ. . . .﴾[59] ، وما إلى غير ذلك.

6–أثر الحديث النبوي في اللغة السرائيكية:

كمـا اسـتفاد شـعراء اللغـة السـرائيكية مـن القـرآن الكـريم، هكـذا اسـتفادوا مـن الحديث النبويّ، فنرى في ضوء الأمثلة الآتية، مثلًا قال خواجة غلام فريد:

أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ جب ہویا شرع مسائل مکڑے[60]

أي: إذا تحقَّق أمر "أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ..." انحلَّت مسائل الشريعة المطهَّرة جميعها.

فاستفاد الشاعر هنا من الحديث النبوي الذي كامله: "أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِيْ"[61] .

وَفِيْ أَنْفُسِكُمْ سر الٰہی لَوْ دُلِّيْتُمْ فاش گواہی[62]

أي: قوله تعالى: ﴿ وَفِيْ أَنفُسِكُمْ. . . . ﴾[63]، سِرٌّ من أسرار الله تعالى، وقول النبيّ – صلى الله عليه وسلم–:"لَوْ دُلِّيْتُمْ. . . ." شهادة بيّنة.

فاستفاد الشاعر هنا في الشطر الثاني من الحديث النبوي: "ثُمَّ قَالَ وَأَيمِ اللهِ لَوْ دُلِّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى السَّابِعَةِ لَهَبطَ، ثُمَّ قَرَأَ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيْمٌ"[64].

سر مکتوم معماجید　　دنیاتوں خود چنیاسید

ذوق نماز، نساء تے طیب[65]

أي: هو من الأسرار الممتازة بأن النبي صلى الله عليه وسلم اختار من الدنيا الصلوة والنساء والطيب.

فاستفاد الشاعر هنا من الحديث الذي رواه سيدنا أنس رضي الله عنه قال:"حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ النِّسَاءُ وَالطِّيْبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِيْ فِي الصَّلَاةِ"[66].

ناز نہورے غمزے تیڈے　　مصحف دی تفسیر[67]

تكلَّم الشاعر هنا عن خُلُقِ النبيّ صلى الله عليه وسلم بأنه تفسير للقرآن الكريم، وذلك مستفاد من قول السيّدة عائشة –رضي الله تعالى عنها– حينما سئلت عن خُلق النَّبيّ– صلى الله عليه وسلم– فقالت:"كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ"[68].

نتائج البحث

إن اللغة العربية التي هي أفضل اللغات لدى أهل الإسلام، لأن الله تعالى أنزل به كتابه الكريم، وأنطق بها رسوله الكريم، واحتلَّت هذه اللغة مكانة مرموقة عند المسلمين، بما أنَّها أدقُّ من اللغات الأخرى العالمية من حيث التعبير في مجال الشريعة والدين الإسلامي القويم، وهذا الدين هو الوسيلة الوحيدة لسعادة الإنسان الدنيويَّة والأخرويَّة، فمن هنا عرفنا هيام الشعب السرائيكي وحُبِّهم باللغة العربية بعد أن اعتنقوا الإسلام، كان نابعًا عن هذه الحقيقة، ومن حُسْن الحظِّ لهم وُجِد تقارب تامٌّ بين الشعبين من حيث الجغرافية والطبيعة والحياة الاجتماعية.

لأجل ذلك عندما جاء علماء العرب في المناطق السرائيكية، لم يجدوا هنا أيَّ صعوبة، فاختلطوا بالسهولة التامَّة بالشعب السرائيكي. وبسبب هذا الاختلاط تركت لغتهم على اللغة السرائيكية أثرًا كبيرًا من جميع الجهات والمستويات.

وبعد هذا التجوال الطويل مع مادة اللغة السرائيكية خلال هذا البحث المتواضع، فقد توصَّلنا إلى بعض النتائج التي نُسجِّلها كالآتي:

أ- إن اللغة العربية كانت لدى الشعب السرائيكي، هي لغة العلم والأدب، فاحتلَّت مكانة مرموقة في المدارس العلمية والمعاهد الثقافية، وأخذت مكانة المادة الإجبارية هنا، بعد أن اعتنق السرائيكيون الإسلام وأصوله.

بـ- إلمام شعراء السرائيكية ومنهم خاصَّةً الشاعر الروحاني خواجة غلام فريد-رحمة الله تعالى عليه- واشتغالهم العربية باستخدام الألفاظ والمفردات العربية في شعره.

جـ- كون علاقة شعراء السرائيكية الدقيقة بالعلوم الإسلامية والفنون العربية، حيث جعلت أكثر شعرهم مقتبسًا من الآيات القرآنية ومعبِّرة عن معاني الأحاديث النبوية، ومُلهمًا من الأدب العربي شعرًا ونثرًا.

د- إن المفردات والكلمات والجمل والأمثال العربية أو فيما معناها في عبارات الشعراء وأشعارهم كثيرة جدًّا، حتى قد يبلغ عددها خمسين في المائة، خاصَّةً لغة أمير الشعراء السرائيكية خواجة غلام فريد- رحمة الله عليه- تمتاز عن لغة غيره من شعراء وكُتَّاب هذه اللغة.

فهرس المصادر والمراجع

(1) دائرة المعارف الإسلامية بالأردية،ج21، ص562، جامعة بنجاب، لاهور ،1957م.

(2) تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند، مجموعة من الأساتذة والباحثين، ج14، ص264، جامعة بنجاب، لاهور ،1971م.

(3) المرجع السابق، ج14، ص263.

(4) المرجع نفسه، ص242.

(5) تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند، ج14، ص263.

(6) باكستان **ميں** فروغ عربي، حبيب الحق الندوي (مرتّب) ص242، القسم العربي، جامعة كراتشي، كراتشي، 1975م

(7) مثلًا يتكلم بها أهل ملتان وبهاول فور وجنك وديرة غازي خان وميانوالي في إقليم ينجاب، وديرة إسماعيل خان في إقليم سرحد، ويفهمها بعض القبائل البشتوية في السند، وكذلك عدد غير قليل من أهل بلوشستان لهم معرفة كاملة بالسرائيكية. ينظر: باكستان **ميں** فروغ عربي، ص243.

(8) باكستان مين فروغ عربي، ص249.

(9) المرجع السابق، ص250.

(10) المرجع نفسه، ص250.

(11) تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند، ج14، ص268.

(12) سرائيكي أدب دي چنگيز، دلشاد كلانچوي، ص6 وما بعدها، سرائيكي أدبي مجلس، بهاول فور، 1996م.

(13) ديوان فريد، رقم القصيدة1، ص75.

(14) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص75.

(15) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص75.

(16) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص79.

(17) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص79.

(18) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص81.

(19) المصدر نفسه، رقم القصيدة:1، ص76.

(20) رقم الآية:219.

(21) رقم الآية:21.

(22) ديوان فريد، رقم القصيدة:139، ص168.

(23) المصدر نفسه، رقم القصيدة:23، ص89.

(24) المصدر نفسه، رقم القصيدة: 73، ص125.

(25) تاريخ آداب الغة العربية، جرجي زيدان، ج1، ص108، القاهرة، 1931م. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيئ ما خلا الله باطل".

(26) ديوان فريد، رقم القصيدة:24، ص91.

(27) المصدر نفسه، رقم القصيدة:24، ص91.

(28) المستقصى في أمثال العرب، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، ج1، ص30، الطبعة الأولى، مكتبة السعادة، مصر.

(29) باكستان **میں** فروغ عربي، ص260، وما بعدها.

(30) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص309، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

(31) سورة الفتح، رقم الآية:10.

(32)مختار الصحاح، ص309.

(33) مباحث في علوم القرآن، مناع القطَّان، ص17، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1990م.

(34) روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، ج1، ص7، مكتبة دار التراث المركز الغسلامي للطباعة والنشر.

(35) المرجع السابق، ص7.

(36) الجامع لأحكام القرآن الكريم، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج1، ص77، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان.

(37) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي، الدكتور شوقي ضيف، ص31، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

(38) المرجع السابق، ص11، 12.

(39) باكستان **میں** فروغ عربي، ص162.

(40) سورة البقرة، رقم الآية: 18.

(41) سورة البقرة، رقم الآية: 10.

(42) المرجع السابق، ص163.

(43) ديوان فريد، رقم القصيدة:7، ص79.

(44) سورة ق، رقم الآية:16.

(45) سورة الحديد، رقم الآية:4.

(46) ديوان فريد، رقم القصيدة:2، ص76.

(47) سورة غافر، رقم الآية: 16.

(48) ديوان فريد، رقم القصيدة:139، ص168.

(49) سورة الشورى، رقم الآية: 11.

(50) ديوان فريد، رقم القصيدة: 139، ص168.

(51) سورة الرحمن، رقم الآية: 47.

(52) سورة الرحمن، رقم الآية: 49.

(53) ديوان فريد، رقم القصيدة:172، ص191.

(54) سورة ق، رقم الآية: 22.

(55) ديوان فريد، رقم القصيدة:23، ص90.

(56) المصدر نفسه، رقم القصيدة:225، ص227.

(57) المصدر نفسه، رقم القصيدة:23، ص90.

(58) سورة الشمس، رقم الآية: 1.

(59) سورة الفرقان، الآية: 45.

(60) ديوان فريد، رقم القصيدة: 178، ص195.

(61) الفوائد المجموعة، محمد بن علي الشوكاني، ص367، القاهرة، 1960م، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، ج1، ص72، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1951م.

(62) ديوان فريد، رقم القصيدة: 24، ص79.

(63) سورة الذاريات، رقم الآية: 21.

(64) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج2، ص370، دار صادر بيروت، لبنان، 1988م.

(65) ديوان فريد، رقم القصيدة:24، ص92،91.

(66) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج2، ص199.

(67) ديوان فريد، رقم القصيدة:59، ص116.

(68) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج2، ص188.